حكماء الغابة

حكمةُ الأسَد

تأليف نجوى السيد

إشراف ومراجعة عبد الجليل حماد

رسوم سمير عبد الغنى

تصميم وكمبيوتر أحمد صابر المرسى

رقم الايداع
٩٧/٥٥١٩
I.S.B.N.
977-5192-74-9



ت / ٣٠٣٦٣٠١

٤٢أ شارع جول جمال
المهندسين

فى إِحْدَى الغَابَاتِ البعيدةِ عَاشَت الحيواناتُ فى أمانٍ، لأنَّ الإنسانَ لَمْ يصِلْ إليها ، ولمْ يَصِدْ منها أىَّ حيوانٍ ، لِذلكَ كانَ عددُ الحيواناتِ يَتزايَدُ باسْتمرارٍ يومًا بعْدَ يومٍ.

وذاتَ مرَّةً سَمِعَ الأسدُ صوْتَ الحيواناتِ وهِىَ تَصْرُخُ وتصيحُ غاضِبةً، فانْدهشَ وسَألَ فى حَيْرةٍ : أيُّها النَّمِرُ ماذَا حدثَ؟ لماذا هذَا الصِّياحُ وذاكَ الضَّجِيجُ مِن الحيواناتِ؟

فأجابَه النمِرُ وهو متردِّدٌ : إنهُ الجوعُ ياسيِّدى الملِكُ(١) .. الحيواناتُ لا تَجِدُ ما يكْفِيها مِنْ طعَام.

رفَع الأسَدُ يَدَه فى وجْهِ النَّمِر وصاحَ : ماذا تقولُ أيُّها النَّمِر؟ أىُّ جوعٍ هذَا الَّذى تتحدَّثُ عنهُ؟

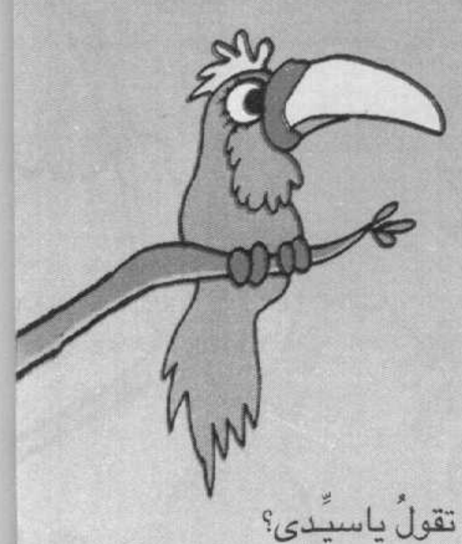
صَمَتَ النمرُ قليلاً وهو ينظرُ فى خَوْفٍ من مَنْظَرِ الأسَدِ الغاضِبِ، لكنَّه اسْتجمعَ شجاعتَه وبدأ يُجيبُ على سؤالِ الأسدِ ، قائلاً:إنّ عددَ الحيواناتِ يزدادُ ياسيِّدِى والحمدُ للهِ يومًا بعْدَ يومٍ، لكنَّ الطعامَ داخِلَ غابتِنا لا يَزِيدُ بنفْسِ السُّرعةِ - حتى يكْفِى كلَّ الحيواناتِ .

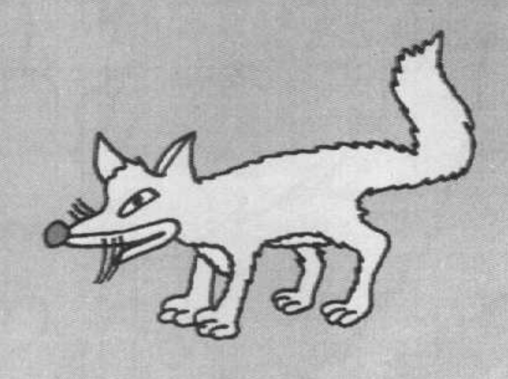
حدَّث الأسدُ نفْسَه بصوتٍ منْخفضٍ، فقال: آه - إنَّها مشكلةٌ كبيرةٌ، لابدَّ لها من حَلٍّ سريعٍ .

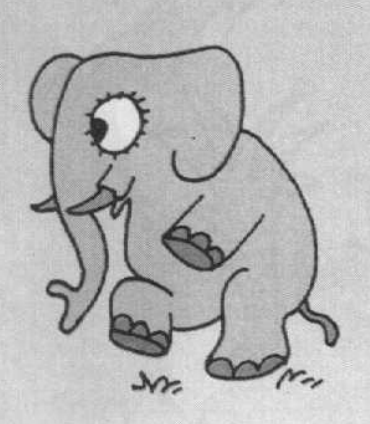
---

(١) يطلق على الأسد ملك حيوانات الغابة، ومن أسمائه:الليْث، الهزْبر، وصغيره يسمَّى الشّبل، واسم أنثاه اللبوءة، وبيت الأسد يسمى عرين الأسد .





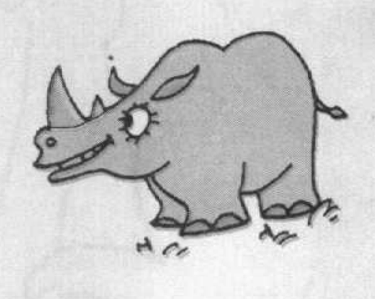




فسألهُ النَّمرُ: ماذا تقولُ ياسيِّدِى؟

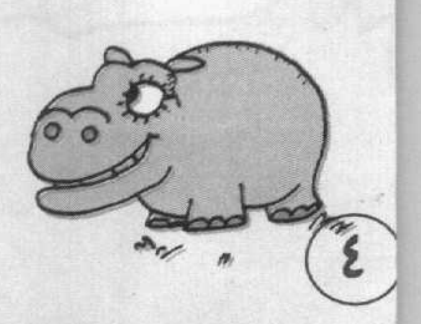
ردَّ الأسدُ: كنتُ أحدِّثُ نفْسِى أيُّها النَّمرِ، هيَّا أَحْضِرْ لى حيوانًا واحدًا مِنْ كلِّ نوعٍ من الحيواناتِ .

فسأله النمرُ: لماذاَ؟

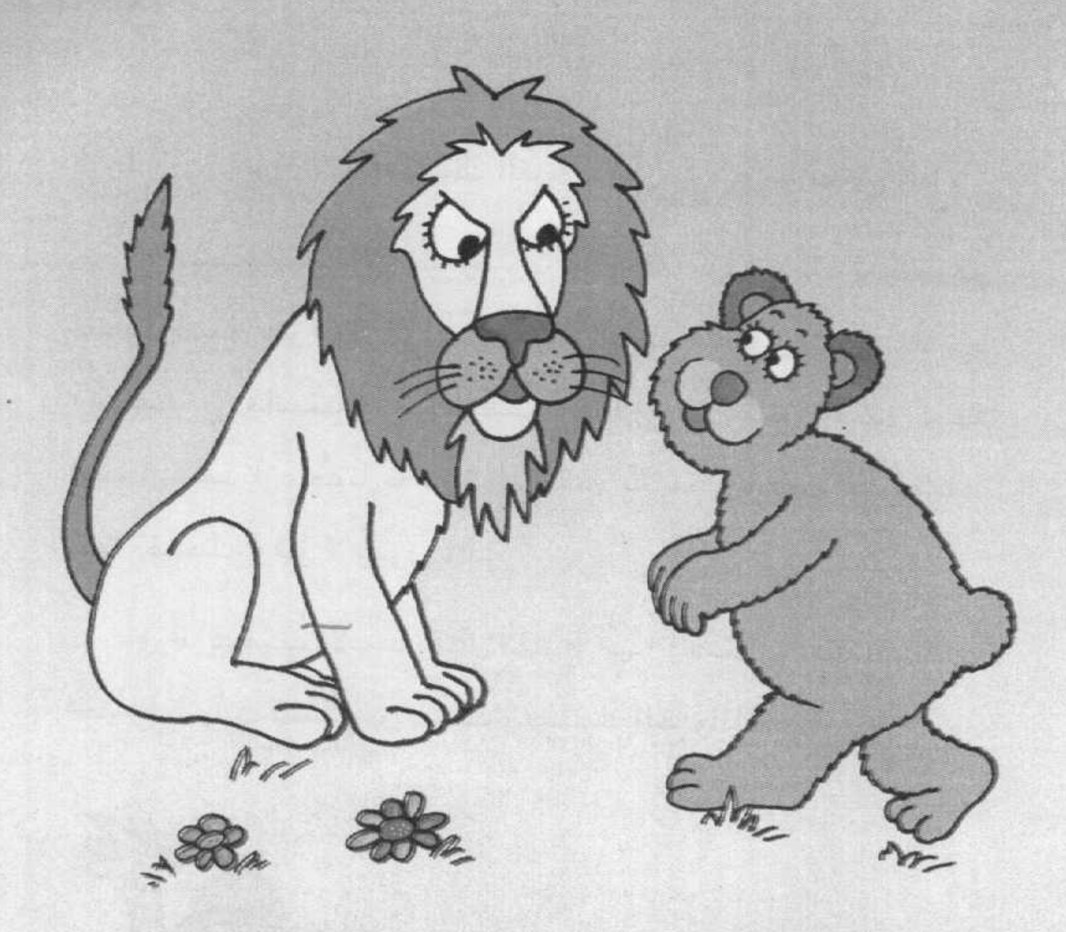


قالَ الأسدُ: حتَّى أستطيعَ أَنْ أتحدَّثَ إليْه، وأسمَعَه وَهُوَ يتكلَّمُ باسْمِ عائلتِه.

انْتفَضَ النمرُ قائلاً: سمْعًا وطاعةً ياسيِّدِى، بعدَ ساعاتٍ قليلةٍ سأعودُ ومَعى ما طَلبْتَ .



بعدَ سُوَيْعَاتٍ قليلةٍ .. عادَالنمرُ ومعهُ مجْموعةٌ مِن الحيواناتِ، فجلسُوا فى شكْلِ



دائرةٍ حَوْلَ الأسدِ .

وعِنْدئذٍ حَيَّاهُـم الأسدُ، وبَدأ يتحدَّثُ مَعَ مندوبِ كلِّ نوْعٍ من الحيواناتِ، فقالَ :

تكلَّمْ أيُّها الدُّبُّ نِيابةً عن عائلتِكَ .

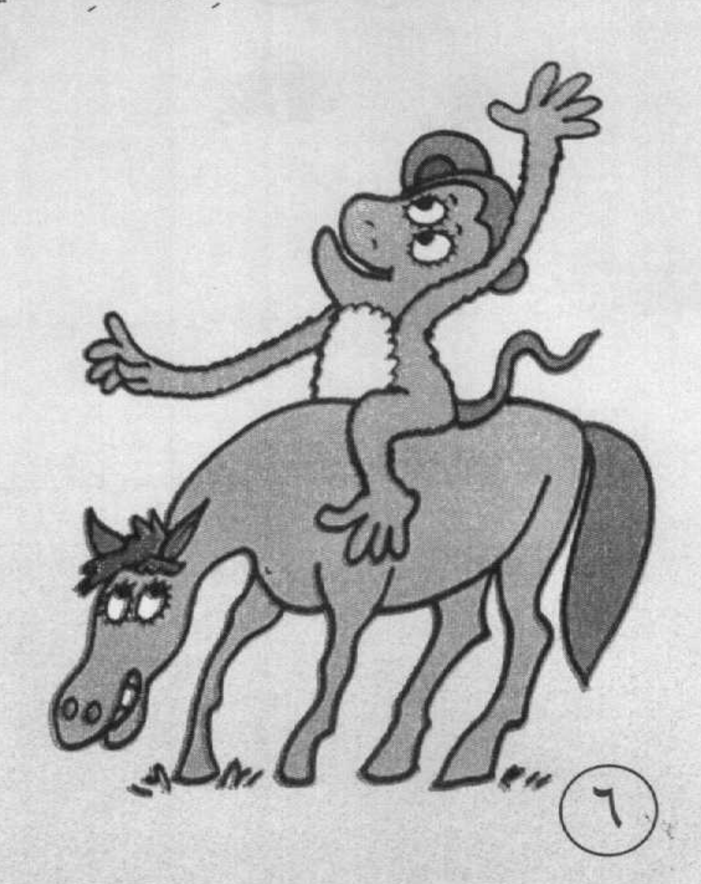
سارَ الدبُّ قليلاً إلى الأمامِ، ثمَّ قالَ وهُو غاضِبُ : نَحْن لانِجدُ طعاماً يكْفِينَا ياملكَ الغابةِ .

ثم قالَ الأسدُ: وأنْتَ أيُّها الفيلُ ؟

فأجابهُ : نَفْسُ المشكلةِ يا ملكَ الغابةِ .. عددُنَا كبيرٌ، والطعامُ قليلٌ .

وحِينَئذٍ غَضِبَ الأسَدُ، وضرَبَ كفًّا بكَفٍّ، وهَزَّ ذيْلَهُ بشدَّةٍ وهو متَحَيِّرٌ، فدخلَ جُزْءٌ منه فى عَيْنِ الحمارِ، فصاحَ الحمارُ: آهِ .. عَيْنِى، آه ياعَيْنِى، فاستْدارَ إليْه الأسدُ وسألَه: لماذَا تصْرُخُ هكَذا أيُّها الحمارُ؟ لقد أزْعَجْتنا بصوْتِك المرتَفِعِ، ثم نَظَر فوجدَ الحيواناتِ كلَّها تَضحَكُ، وهُوَ لا يَدْرِى لماذَا؟

وزادَ غَضَبُ الأسدِ وقَالَ:اخرجْ أيُّها الحِمارُ، لقد أفْسَدتَ اجْتماعَنا وأنتَ تشْكُو من عَيْنِك وتُضْحِكُ الحيَوانات.



لكنَّ الحــمــارَ رفعَ صــوتَـهُ، وقــالَ للأسـدِ: ياسَيِّــدِى،أنتَ الذى أضْـحَـكْتَـهم؛ لأنَّكَ أدخلْتَ ذَيْلكَ فى عَيْنِى.

فضَحِكَ الأسدُ، وتأسَّفَ للحمارِ.

ثم عـادَ الأسـدُ مـرةً أُخْرى يُـديرُ الاجْـتمـاعَ، ويسْـتَـمعُ إلى بقيَّـةِ الحـيـواناتِ، وكلُّهـا تشكُـو من كـثْـرةِ عـددِ سُـكَّانِ الغـابةِ، وقِلَّـةِ الطعامِ فيهَـا.

وعنْدئذٍ قالَ الأسدُ : كلُّكُم عِندَكُم نفْسُ الشَّكْوَى.

ردَّ الجميعُ: نَـعَمْ، كلُّنا لا نجدُ طعامًا يَكْفِينا.

قـال الأسـدُ وهـو يَـعْـتـدِلُ فى جِلْـسَـتـه : غـريبٌ جدًا هـذا الأمْـرُ، فهذَا لم يَحْدُثْ من قَـبْـلُ، إنَّ غابتَـنَا كان بها طعامٌ كثيرٌ، وَكُنَّا نُرسلُ مِـنه إلَى حيَـواناتِ الغـاباتِ الأُخرَى، فـمـاذَا حدثَ؟! ومَـا سببُ ذلِك؟ فَسرِّوُا لى لماذا أصبَح الطعامُ قليلاً ولا يَكْفِى؟

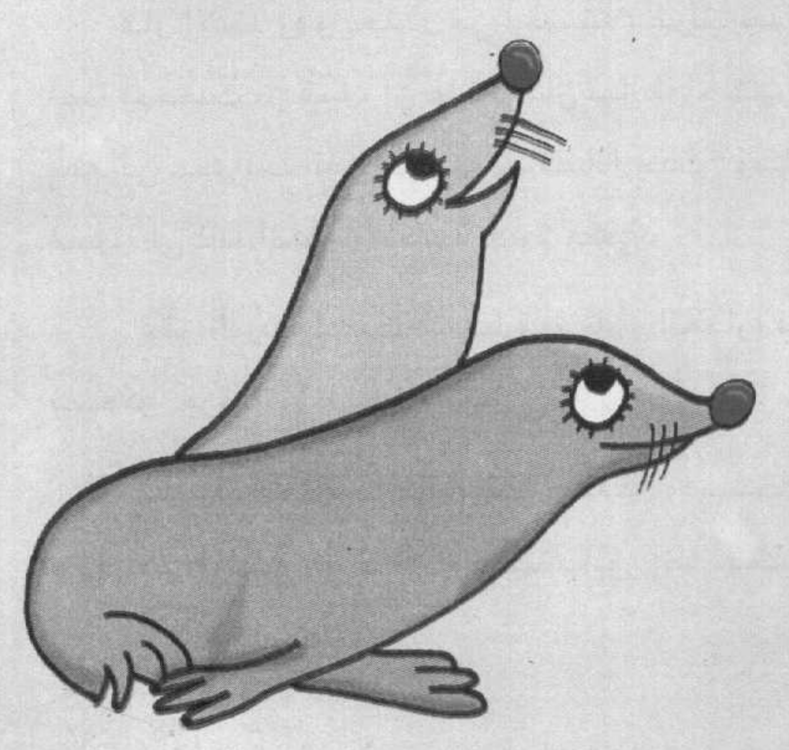
ـ قَفَزَ القِرْدُ ليتَـحدَّثَ فسقَـطَ فوْقَ ظهْرِ الحمارِ، فأَخذَ الجميعُ يضْحكُون مرةً ثانيةً لِماَ يحدُثُ للحمارِ.

ـ لكنَّ الغَزالةَ نظرتْ إلى الحمارِ مُشْـفِقةً، وهمَسَـتْ له فى أذُنِـه : لا تغـضبْ ياأخـى الحـمـارُ، ولا تَـتَـضـايقْ، إننا جـمـيـعًـا نُـحِبُّـك، أنتَ حيوانٌ طيِّبُ القلَب.

فابتسمَ الحمارُ وهو يردِّدُ: لقدْ سامحْتُكَ أيُّها القردُ، فهيَّا ياصديقِى وتحدَّثْ كمَا تشَاءُ .

شكَرَ القردُ الحمارَ علَى تسامُحِه، ثم قالَ للأسَدِ: ياسيِّدِى الأسدُ، إنَّ الأشْجَارَ لا تَزِيدُ، والحيواناتُ تَزِيدُ، وهَذِه هِىَ المشكلةُ .

وعلّقَ النمرُ على حَديثِ القرْدِ ، فقالَ وهُوَ ينْظرُ إليه : إنَّنا لا نحْتاجُ إلى ثِمارِ الأشْجارِ مِثْلكُم معْشرَ القرودِ، ولا إلى أوْراقِها مثْل الزرافَة ، لَكنَّنا نحتاجُ مِثلَ مَلِكِ الغابةِ، ومِثْل الدبِّ - إلى حيواناتٍ نأكُلُ لَحْمَها (كالبقرِ والماعِزِ والغِزْلاَنِ ..) . فسأَل الأسدُ فى دهْشَةٍ : وهلْ هَذِه الحيواناتُ أصبَحَتْ قليلةً أيْضاً؟!

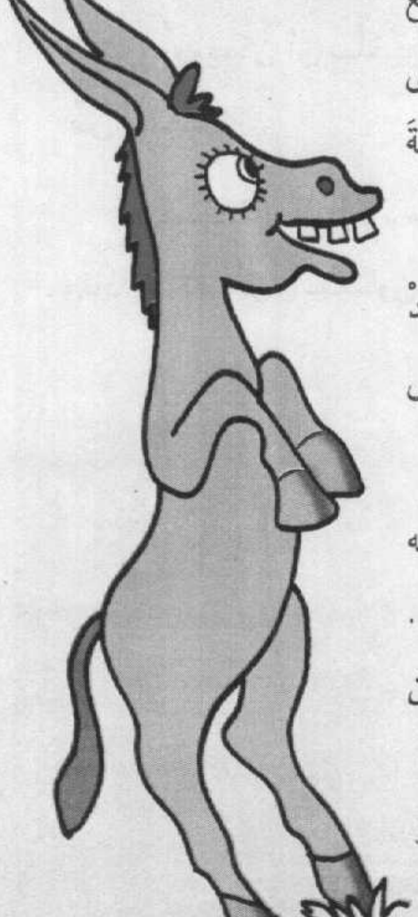


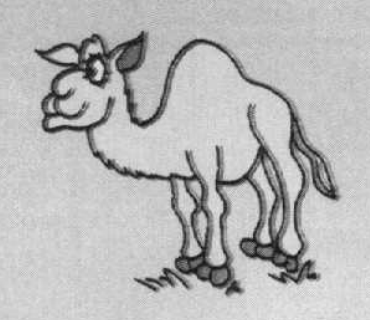
أجـاب الدُّبُّ : نعمْ ياسـيِّـدى، فـعَـددُ الحيـوانات المفْـتَـرسَـةِ كـبيـرٌ ويزْدادُ كلَّ يَـوْم، وكُلُّنا نأْكلُ أبقاراً وغِزْلانًا، حتَّى لم يَـبْق بالغـابَـةِ إلاَّ عَددٌ قليلٌ مِـن الغِـزْلانِ والبقرِ والماعِزِ.

- أَدارَ الأسَـدُ نَظَره فـوجـدَ سَـبْعَ البحْـرِ، فقاَل له فى عَجَبٍ شديد: وحتَّى أنْتَ يا سـبْعَ البَـحْـرِ، جِئتَ تشْكو قِلَّـةَ الطعام؟!

أجـابَـهُ : نعمْ يا سِّيـدى، لم يَعُـدْ بالبُحَيْرَةِ إلا أسْماكٌ قليلةٌ جِداًّ، وعائلَتى عددُها كبيرٌ، ويزدادُ يوماً بعْدَ يومٍ .

- وقال الفيلُ وهو يَخْفِضُ خُرْطومَه أمامَ الأسَـد :حتَّى الماءُ يا مَلِك الغابَة.. نَخافُ أن يَنْتَهِى، فتموتُ الحيواناتُ من العَطَشِ، بالإضافةِ للجوعِ .

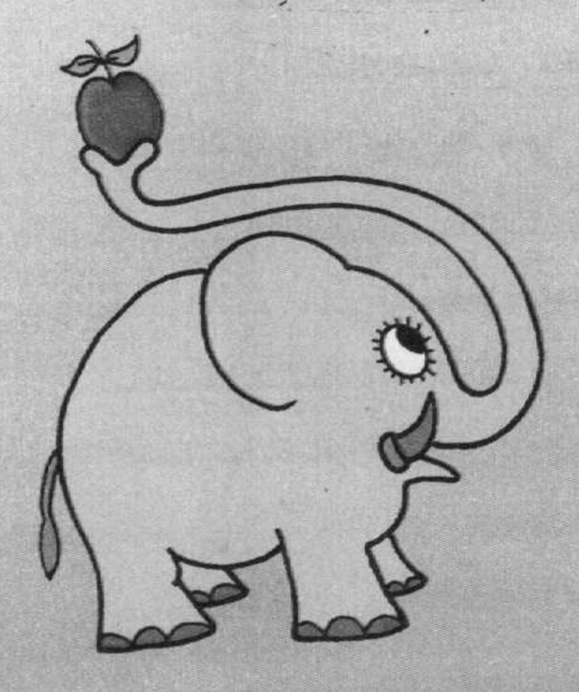


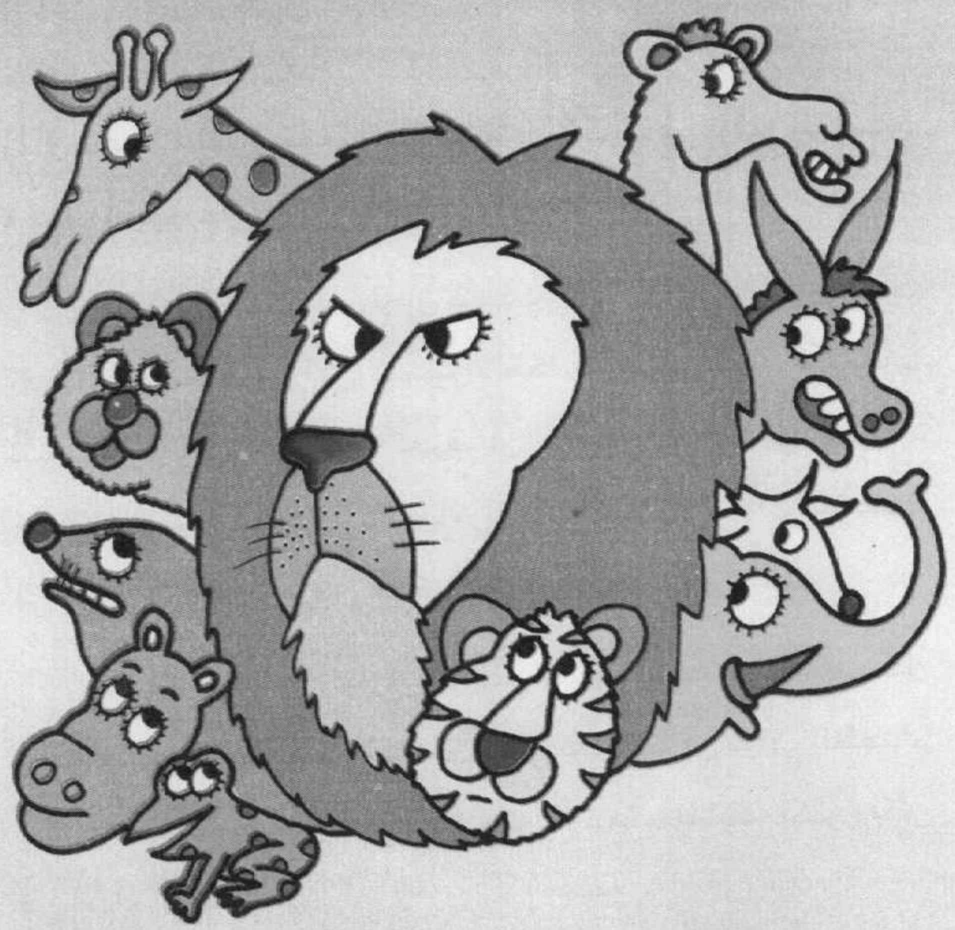


صَمَتَ الأسـدُ قليـلاً وهُوَ ينظرُ إلي جَمـيعِ الحيـوانات وهُـمْ يُهَمْهِمُون، ثم قال :ومارأيُكم في حَلٍّ هذه المشكلةِ؟

قالَ الحمـارُ: أكْثِروا من زِراعـة البِرْسيمِ والفُولِ، هذا هُوْ الحلُّ السـريعُ، ويمكنُ أن نـأُخذَ من الغـاباتِ الأخْرَى بعضَ الطعـامِ الزَّائدِ عَنْ حاجتِـها .

وحِينئذٍ قال الثعلبُ ـ متسَـائلاً ـ وهو غيْرُ راضٍ عَن كلامِ الحمارِ: ولماذا لا نَعْـمَلُ ونتَـعـاوَنُ كلُّنا بدلاً مِـنْ أن نسـتـوْرِدَ طعـامَنا





من الغاباتِ الأُخْرَى؟، ولماذا لا نَزرَعُ الأشجارَ الجديدةَ بدلاً من أن نَعْتَمِدَ على الأشجارِ المَوْجودةِ فَقَط؟، هذا بالإضافةِ إلى زيادةِ زراعةِ البِرْسيمِ والفُولِ كما طلَب الحمارُ ؟ ؟

هزَّ الأسدُ رأسَهُ موافقًا الثَّعلبَ، ثم قَالَ: إنَّنا إذا أخذْنَا طعامنَا من الغاباتِ الأُخْرَى - كما يَطْلُب الحمارُ - فلابُدَّ أَنْ ننفِّذَ طلَباتِهِم مهْما كانتْ ، وهَكذا لَنْ نُصْبِحَ أحراراً فى غَابتِنا.

رفعَ الفيلُ خُرطُومَه، ثم أنْزلَه إلَى الأرْضِ مرَّةً واحِدةً،

وقال: حَقًّا إنَّنا إذا اعْتَمدْنا علَى الغاباتِ الأخْرَى فى توْفيرِ طَعامِنا - فسوفَ نَفْقدُ حُرِّيتَنا .

وعندئذ طَلَبت الغزَالَةُ أَنْ تتَحدَّث، فسمَحَ لها الأسدُ، فراحَتْ تقولُ: نحنُ مضْطرونَ الآنَ لاسْتيرادِ طعامنا - هَذِه حقيقةٌ، فالأمهاتُ تُنْجِبُ حيواناتٍ كثيرةً، ولا تَعْرِفُ أنَّ الحيَوانات الصغيرةَ تكبر، وتحتاجُ إلى طعامٍ وشرابٍ كلَّ يوْمٍ، وإذا قلَّ الطعامُ والشرابُ ستحْدُث فى الغابةِ مَجَاعةٌ تُعَرِّضُ حياةَ كلِّ الحيواناتِ للمَرَضِ والموْتِ .

وأضَافتْ قائلةً: إنَّنا لابُدَّ أَنْ نعلِّمَ الأمهاتِ أن تكْتَفِىَ كُلُّ أمٍّ بإنْجابِ حيوانَيْنِ فَقَط، حتى يمْكِنَنا أن نوفِّر الطعامَ والشرابَ، لابُدَّ من تنظيمِ الإنْجابِ، حتى لا تتعقَّدَ المشكلةُ أكثرَ وأكثرَ فى الأيامِ القادمةِ .

نظرَ الأسدُ إلى الغزَالة .. موافقًا على رَأْيِها، ثم قالَ: هذا جميلٌ، ولكنْ لابُدَّ من حلٍّ فوْرِىٍّ الآنَ لهذه المشكلةِ، وهو حَلٌّ مؤقَّتٌ بالطبعِ، فأنا مَسْئولٌ عن تَوْفيرِ الطعامِ لكم، ولكنْ عليكمْ أنْ تساعدونِى، إنَّنى لا أُحبُّ أن أعتمدَ فى غابَتى على اسْتيرادِ الطعامِ من الغاباتِ الأخْرىَ، لَكنِّى سأفعلُ ذلكَ مضْطَرًا لِكَىْ لا تموتُوا جُوعًا .

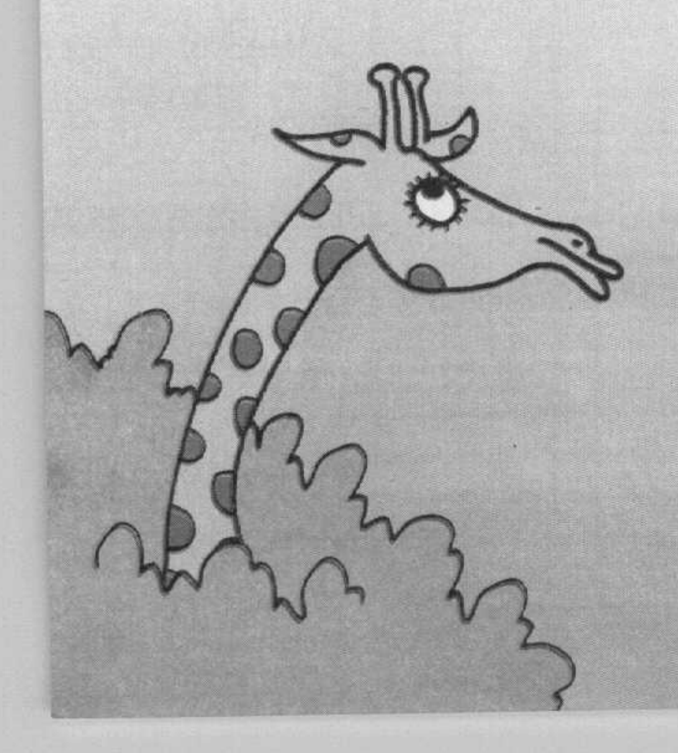
وأضافَ قائلاً: سوفَ نستوردُ الآنَ طعامنا مِن الْغاباتِ المجَاورةِ، ثُمَّ نتَعاوَنُ جميعًا علَى العملِ بقُوَّةٍ وإخلاصٍ، فنزْرعُ الأشْجارَ



فى كلِّ مَكانٍ بالْغابةِ ، ونُرَبِّى البقرَ والماعِزَ ، ونُزيدُ مِن عَددِ الغِزْلانِ .

قال الفيلُ : ونحْفِرُ الآبارَ، ولا نَعْتَمِدُ على البُحيْرةِ الصَّغيرةِ فَقَط .

فوَافقَ الأسدُ وهو يقولُ : نَعَمْ .. بعد أنْ نَحْفرَ الآبارَ، حتَّى لا يقِلَّ الماءُ أو يَجِفَّ فى البُحَيْرة ، فتموتَ الحيواناتُ مِن العَطَشِ .



وعنْدئذٍ طلبَ الجَملُ الحديثَ، فقاَل : هُنَاك شَىْءٌ مهِمٌّ ياملِكَ الغابةِ، لابدَّ أَنْ نتَذكَّرَهُ .

سألَه الأسدُ :ما هُوَ أَيُّها الجمَلُ ؟

أجابَ الجَملُ : نَبْنِي مخازنَ نضَعُ فيها جُزْءًا من إنتاجِنَا، حتَّى نسْتخدِمَهُ عنْدما نحتَاجُ إليْه .

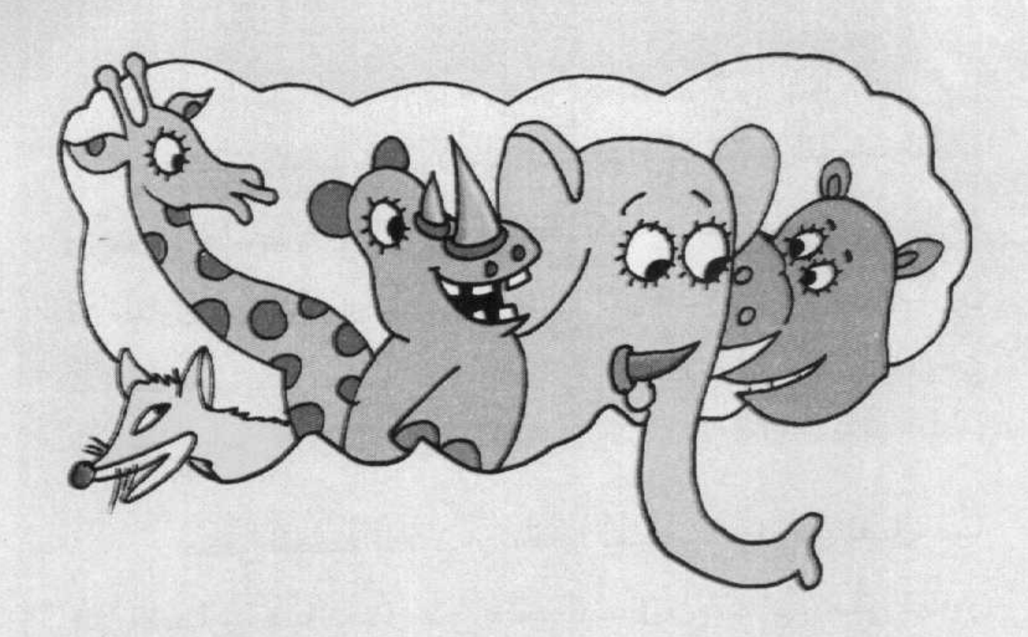
قـال الأسـدُ : هَذَا رأىُ حكيمٌ أيُّهـا الجَملُ، وسـوفَ نُنَفِّـذُه فى خِطَّتِنا القادِمَةِ إنْ شاءَ الله .

مَدَّت الزَّرافةُ عُنُقَهاالطويلَ الجميلَ، وراحتْ تتَحدَّثُ إلَى الأسَدِ، فقـالتْ: ونأخذُ يا سيِّدِى جزءًا مِنْ إنتاجِ كلِّ حيوانٍ لنُساعِدَ به الحيَواناتِ الضَّعيفَةَ .. التى لا يُمْكنُها أَن تَعْمَلَ لِكِبَرِ سِنِّها أو لمرَضِها .

قال الأسدُ : وهذا رأىُ حكيمٌ أيْضًا أيَّتها الزَّرافةُ .

وطلبَ الخرْتيتُ الحديثَ فقاَل: يجب أن نُنَفِّذَ كلَّ ذلِكَ مِن الآن ، حتَّى لا نعْتمِدَ علَى الْغابَاتِ الأخْرَى فى توْفيرِ طَعامِنا لمدةٍ طويلةٍ، وإلا ضَاعَتْ غابتُنا وحريتُنا معًا .

وطلبَ الحِمارُ من الأسَدِ الكلمةَ، فسمحَ له الأسدُ وهو يبْتسِمُ، فـراحَ يتـحـدثُ وَيتَسَاءَلُ: ومَادامَ عنْد جيـرانِـنَا طعَامٌ كـثيـرٌ،



وعنْدنَـا طعامٌ قليلٌ: فلماذا نُتْعِبْ أنفُسَنا ونزْرعُ ونعمَلُ ؟! ...

فقاطَعَهُ الأسَدُ فى غَضَبٍ، قائلا: انْتَبِه أيُّها الحمارُ، واعْلَمْ أنّ لكلِّ شَىْءٍ ثمنًا، وسوفَ ترَى ماذا يَحْدُثُ عنْدمَا نطْلبُ مِن الغابةِ القريبةِ لنا أَنْ تُعْطِينا طعامًا.

ثمَّ قالَ الأسدُ للنَّمرِ: هيَّا أيُّها النَّمرُ،اسْتَعِد واذهبْ إلَى ملك الْغابةِ المجَاوِرةِ ، واطْلبْ منْه طَعامًا لغابتِنا الْفقيرةِ .

وكانَت الْمفاجَأةُ ...، لقد وَافقَ ملِكُ الْغابةِ المجاورَة علَى أنْ يقدِّمَ لهُم الطعامَ، ولكنَّه طَلبَ مِن النَّمرِ أن يَتنازلوُا له عَنْ جُزْءٍ من أرْضِ غابتهِم مُقَابِلَ الطعامِ الذى يقدِّمُه لهُم.

عادَ النَّمرُ حزينًا، وأبْلغَ الأسَدَ بمَا حَدَث.

غَضِبَ الأسَدُ، وزأرَ زئيـراً شَـديداً، ثم جَمَعَ الحيَـوانات، وأخبَرهم بما حَدَث، وقالَ لهُم: أَلَمْ أقلْ لكم «إنَّ لكلِّ شَىْءٍ ثمَنًا»، إنَّنا لَنْ نتَنازَلَ عنْ شِبْرٍ واحِدٍ من أرْضِنا، لأنَّها عَزيزَةٌ عليْنا، ولابُدَّ أن نُحافِظَ عليْها كما نحافظُ على أوْلادِنا، فهى مجْدُنا، وهىَ شَرَفُنا، وهىَ كرامتُنا...

صَفَّقَ الجميعُ للأسَد، وانْطَلَقُوا يَهْتِفُون: هَيَّا إلِىَ العَملِ، هيَّا إلى التعاونِ، هيَّا نعْملُ علَى تنظيمِ النَّسْلِ والإنْجابِ، حتَّى نعيشَ دائمًا فى سَعادةٍ وهَناء.

أمَّا الْحِمَارُ فقَدْ ظهرَ علَى وجْهِه علاماتُ الخَجَلِ والحَياءِ مِمَّا قالَ، وكان صَوْتُه أعْلَى الأصْوَاتِ وهو يَهْتِفُ ويُصَفِّقُ للأسَدِ مَعَ بقيَّةِ الحيوانات، ويقوُل: حقًّا، لقَدْ صَدقَتْ حِكمةُ الأسد (إنَّ لِكلِّ شَىْءٍ ثَمَنًا).

إلى اللقاء مع حكيم آخر من :

(حكماء الغابة)

